من ذلك بعد
فيظهر هو سبحانه بما اعطيته انا من احكام الامكان الازلي واظهر انا بما اعطاني
الاتصاف بالوجود فيكون انا حمدت به وهو تعالى حمد نفسه بي ولما كان ظهوره بي وظهوري
به في مظهر واحد وهو صورتي بحسب الظاهر والباطن كان ذلك ظهوره باحكام شؤونه ومقتضى
صفاته واسمائه فكان الظاهر هو لا انا وهذا الامر عام في كل حامد ومحمود بل وفي كل شي لانه تعالى
بكل شي محيط فمن ثم كان مراتب الحمد اربعة حمد قديم لقديم وحمد قديم لحادث وحمد حادث
لقديم وحمد حادث لحادث وكلها ترجع في الحقيقة الى معنى واحد وهو حمد قديم لقديم والكلام
في معاني البسملة والحمدلة يطول وهي لا تخفا على عالم ولا عارف وغرضنا في هذا الكتاب الاختصار
فلا ندخل في البحث في ذلك فيطول علينا الكلام الذى استخرج من الخروج وهو الكشف والبيان
والسين فيه للطلب اي طلب الحق سبحانه وتعالى الانسان الكامل والمراد به النوع الذى هو حقيقة
الموجودات كلها وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ان يخرج بمعنى ينكشف ويتبين من وجود علمه
تعالى الغيبي الذى هو ثابت في خزانة الازل لان الله تعالى يعلم ما في علمه من جميع الممكنات
القابلة لافاضة الوجود عليها ~~واعليها~~ رتبة فخرجت بمعنى تقدرت خارجة بتقديره تعالى
من حضرة الغيب المطلق الى خزاين الاشيا المقدرة في العلم القديم واعلاها رتبة واعظمها
مقاما الانسان الى وجود عينه الضمير راجع للانسان اي صورته المعينة بتقدير
الله تعالى ان تخرج من حضرة عدمها الى حضرة وجودها فخرج بقدرة الله تعالى وامره
من حضرة الغيب المطلق بالوجود الى حضرة التعيين الى حضرة الشهادة المقيدة بالصور
متنقلا في اطوار امكانه الى ان خرج بشرا سويا كاملا مكملا حيث قال تعالى كن فكان اي له
اوجد على طبق ما علمه اولا وقد علمه على هذه الصورة فوجد على هذه الصورة فان للانسان
اربع وجودات وجود في علم الله تعالى وهو عالم الثبوت القديم العدمي كما قال تعالى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا ووجود في كلام الله تعالى وهو عالم التكوين والتصوير
الالهي بالكلام القديم كما قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وفي اية اخرى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى فصوركم
فاحسن صوركم ووجود في كتاب الله تعالى وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه صورة
كل انسان واعماله واقواله واحواله بل وصورة كل شي كما قال تعالى وكل شي احصيناه
اي ضبطناه وفصلناه في امام مبين ووجود في عين نفسه المقدرة بخلق الله تعالى وهي
الصورة الادمية في المعينة بكيفية وكمية في عالم الشهادة المخلوقة من طين كما قال
تعالى هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشا وقال وبدا خلق الانسان من طين فهذه
اربع وجودات للانسان وغير الانسان من بقية المخلوقات لها هذا الحكم ايضا تبعا للا
نسان لانها خلقت منه في اول ابداعه اي اظهاره بعني الانسان منه مكنون علم الله

تعالى

لا شبه كما ان تعالى ليس كمثله شي قال ان الكامل للتنبيه اي ليس

تعالى القديم في اول جوهرة مكونة على احسن تكوين اي حقيقة واحدة فريدة ليس لها مثل
مثل مثله شي والمثل هنا هو الانسان الكامل الذى هو الجوهرة المشار اليها التى صورتها ادم
عليه السلام لانه اول مخلوق ظهر على صورة الرحمن كما ورد في الحديث خلق الله ادم
على صورة الرحمن وهذا الانسان الادمي ليس له مثل في العالم اصلا لقيامه باوصاف الر
بوبية واشتماله على مرتبتي الظاهر والباطن وارتفاعه من حيث روحه الى اعلا عليين
وهبوطه من حيث صورته ونفسه الحيوانية الى اسفل سافلين وحصوله على حضرتي
الغيب في باطنه والشهادة في ظاهره وهذا الخصوص لم يكن مثله شي ولهذا قال تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون اي افلا تنظرون كيف هي محتوية على مقام الجمعية الكبرى ومقام الفرق
فلها القرب في عين البعد ولها البعد في عين القرب فاذا عرفت هذا ايها السالك فاعلم
ان هذا المثل ليس له وجود ثان مع الله انما هو ظهور الحق بنفسه لنفسه لا غير فافهم
وهذه الحقيقة المذكورة مندرج فيها جميع حقايق العالم كلها وهي حقيقة الانسان الكامل
فنظرها اي نظر سبحانه اليها لانها محل نظره وجميع تجلياته بعين الجلال اي ظهر لها بصفة الهيبة
الجلالية وهي العظمة الالهية القاهرة لكل شي فذابت اي تلك الجوهرة بمعنى فنيت حياء اي
من شدة الحياء منه تعالى حين تجلى لها بها في صفة العظمة كما شاهدنا ذلك في واقعة لنا فذابت
كما يذوب الثلج بعرضه على النار الشديدة اللهب عندما حققت نظرها اي حين تحققت بمعرفة
نظره تعالى اليها فسالت اي امتزجت حال ذوبانها من هيبة الله تعالى ماء وهو اصل حياة
كل شي اكتن فيه اي اودع تعالى في ذلك الماء الذى هو حقيقة الانسان الكامل جواهر علمه تعالى
ودرره اي جعل سبحانه وتعالى الانسان الكامل محل علوم الحق ومحل تجلياته والنظر اليه
فلهذا ما وسعه سمواته ولا ارضه ووسعه قلب عبده المومن لاشتماله على كل شي ومن ثم لم
يكن خليفة عن الله تعالى في الارض الا الانسان اذ هو صاحب الجمعية الكبرى وفيه انطوى
العالم الاكبر لانه هو نقطة الكون التى منها امتدت حروف الكاينات كلها كحبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فمعناه هنا بطريق
الاشارة ادم عليه السلام اصل الجوهرة كالحبة سمي بها الاقتدار كما يشير الى ذلك الشيخ
قدس الله سره فيما سيأتي قريبا وبت في ارض الوجود فانبت سبع صفات بمنزلة
سبع سنابل هي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وكل صفة
من هذه الصفات السبعة يلزمها المائة اسم كسنبلة فيها مائة حبة والمضاعفة
في ذلك معرفة ما يزيد على هذه المائة اسم من الاسماء التى لا تنضبط ومن ثم
علم سبحانه وتعالى ادم الاسما كلها لانه حقيقة الحقايق كلها وهذا اخذا من قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث جابر الطويل كما ذكره القسطلاني في مواهبه من رواية عبد الرزاق

Copyright © King Saud University